

تاريخ الاستلام: 2023/07/06 تاريخ القبول: 2024/10/07 تاريخ النشر: 2024/12/31

عبد الغني لبيبات *

جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعريش (الجزائر)

Email : abdelghani.lebibat@univ-bba.dz

الملخص :

تسعى هذه الدراسة إلى محاولة استقصاء المفاهيم المتعددة للظرية ما بعد الكولونيالية كحقل معرفي مستجد، كما تتطرق إلى نشأتها في إطار أنطولوجي وإبستمولوجي محدد وكذا إشكالية المصطلح وما يثيره من التباس، كما تقف بشيء من التفصيل عند مبادئ الخطاب ما بعد الكولونيالي ومقولاته الأساسية التي تشكل منظومته الاصطلاحية التي أبدعها رواد النظرية وأرسوها في خطابهم، إضافة إلى الاستراتيجيات والأساليب التي اعتمدها كآلية للرد وتقويض المقولات المركزية التي كرسها الخطاب الاستعماري. الكلمات المفتاحية: للظرية ما بعد الكولونيالية، تقويض، الاستعمار، خطاب.

Abstract:

This study seeks to survey the multiple concepts of the post-colonial theory as a new field of knowledge, also address its origins in an ontological and epistemological framework, as well as terminology problematique and widely held of confusion. It also stands in some detail at post-colonial discourse and his basic statements which constitute his idiomatic system that created by theory pioneers and adopt it in their speech, in addition to strategies and methods approved as a reaction mechanism and undermining the central sayings of colonial discourse.

Keywords: post-colonialism, discourse, undermining, colonization.

مقدمة:

باتت النظرية ما بعد الكولونيالية أحد أبرز الميادين الفكرية المستجدة التي نشأت في سياقات تاريخية محددة، طبعها الاستبداد الغربي بطابعه، ووهم الإمبراطورية الاستيطانية الأوروبية، وكذا استعمار الكثير من دول العالم الثالث، فبرز إلى الوجود مجموعة من المفكرين الذين عاشوا وعاشوا الاستعمار، واكتوو بناره وبفكره الظلامي الذي يعمل على احتقار الآخر الشرقي والعربي واستغلال مقدراته، فعمل هؤلاء المفكرون على تقويض مقولاته التي كرسها السرديات الغربية الكبرى، وعلى محاولة كسر عقدة اللغز التي يحس بها الغربي، فأسسوا خطابا مضادا هو الخطاب ما بعد الكولونيالي ونظرية جديدة هي النظرية ما بعد الكولونيالية.

كان لهذه النظرية مسار تطور كبير وشهدت جدلا في الرؤيا والمفهوم، إلا أنها واكبت الحركات التحررية وبرزت بقوة في كتابات العديد من الأعلام في أراضى الشعوب المستعمرة والمستوطنات الاستعمارية في قارتي آسيا وإفريقيا وكان ذلك في الخمسينيات من القرن العشرين، إلا أنها تطورت بمرور الوقت كممارسة وتنظير ومفهوم، باتساع قضاياها، وغالبا ما يشار إلى أن هذه النظرية قد اكتملت مفاهيمها من خلال كتاب إدوارد سعيد الاستشراق الصادر سنة 1978.

وقد جاءت هذه الدراسة في محورين أساسيين وقفنا في المحور الأول عند: النظرية ما بعد الكولونيالية متبعين مفاهيمها المتعددة من خلال تعريفات العديد من الدارسين والمهتمين بهذا الحقل المعرفي الجديد، وتناولنا في المحور الثاني أهم المقولات الرئيسية التي وجدناها تتكرر في خطاب النظرية ما بعد الكولونيالية وتتكرر بشكل خاص في كتابات أعلام النقد ما بعد الكولونيالي الذين اشتغلوا بالأساس على تشرح الخطاب الاستعماري وكشف ملاساته وتناقضاته والرد عليه.

اعتمدنا في كل ذلك منهجيا وصفيا تحليليا لبيان التطور المفاهيمي الذين شهدته هذه النظرية، وكذا مفاهيمها المركزية التي انطلقت منها، مستعينين في إنجاز هذه

الدراسة بجملة من المراجع يأتي في مقدمتها كتاب الثلاثي: بيل أشكروفت، جاريث جريفيث، هيلين تيفين: "دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية"، إضافة إلى كتاب إدوارد سعيد: "الثقافة والإمبريالية".

وجاءت إشكالية البحث كالآتي: ما هي مفاهيم النظرية ما بعد الكولونيالية؟ وما هي مقولاتها الرئيسية؟

2. مفاهيم النظرية ما بعد الكولونيالية:

ليس من السهل واليسير الوصول إلى تعريف جامع للنظرية ما بعد الكولونيالية، كونها ظهرت وتطورت في سياقات تاريخية وجغرافية متفاوتة، كما خضعت مقاربتها إلى اختلافات في وجهات النظر من زوايا متعددة، إضافة إلى اختلاف المشارب الفكرية للباحثين الذين تصلوا لهذا المصطلح، زيادة على جنته على الساحة النقدية وانفتاحه على حقول معرفية وميادين بحثية مختلفة.

وكما تثير مثل هذه المصطلحات المستجدة جدلاً في المفهوم، فإنها تطرح كذلك نفس الجدل في المصطلح من حيث أوليات ظهوره وتداوله. "يتعرض الناقد خالد سليمان" في مقالة له بعنوان: (في أدب ونقد ما بعد الكولونيالية) إلى سنة ظهور مصطلح ما بعد الكولونيالية منذ بداية تأسيسه ومرورا بالأشواط التي قطعها إلى أن أصبح نظرية في الدراسات الأدبية والنقدية يقول: «على الرغم من أن المصطلح (Post Colonialism) لم يستخدم بلفظه إلا في عام 1985، وكذلك من قبل الناقد الأسترالي سيمون ديرونج (Simon during) في مقالة له بعنوان: «بلوغ اليابسة» land (fall) إلا أن الدراسات ما بعد الكولونيالية كانت قد بدأت في التشكي والظهور منذ بداية العقد الخامس من القرن العشرين» ... (بوحاريس، 2016، ص 32)

فهناك إذن بون زمني واضح بين الاستعمال الفعلي للمصطلح وبين وجوده كحقل معرفي وممارسة على صعيد الدراسات النقدية، فقد "ساهم في نشوء نظرية ما بعد

الاستعمار مجموعة من المثقفين والمنفيين أو أولئك الذين هاجروا من البلدان المستعمرة في آسيا وإفريقيا إلى العواصم المتروبولية، سواء الأوروبية أو الأمريكية، فكونوا بذلك ما يعرف برواد وأعلام الفكر ما بعد الكولونيالي". (بوحاريش، 2016، ص44)

وقد كانت هذه النشأة منذ خمسينيات القرن العشرين، وهي المرحلة التي شهدت موجات التحرر في قارتي إفريقيا وآسيا، كما شهدت مواسم هجرة إلى بلاد الشمال الأوروبي والأمريكي، و كانت البدايات الأولى لهذه الظاهرة مرتبطة بدراسات وأعمال جماعة التابع الهندية وكذا بأبحاث الماركسيين، حيث أن المفكرين الماركسيين أمثال " لينين وبوخارين وهيلفيردينغ، على سبيل المثال لا الحصر - حثوا العالم الغربي على الاعتراف بأن قصة الاستعمار حبكة فرعية ضرورية لظهور مجتمع السوق في أوروبا، وما يصاحب ذلك من عولمة رأس المال ". (Gandhi, 1998, P23-24)

فكان هاجس الدراسات ما بعد الكولونيالية هو دراسة واقع الشعوب المسحوقة في العالم الثالث، التي كانت ضحية استعمار أفسد الحرث والفلس ومارس القهر على الشعوب المستضعفة في إفريقيا وآسيا طوال سنوات عديدة. و برغم ذلك فإن " ما بعد الكولونيالية لا تعني مخاصمة الكولونيالية وإنما تعني الوعي بالثقافات الأخرى، بالهويات والاتجاهات والكتابات التي أريد لها أن تندثر أو تنطمس لتعود ثانية إلى الظهور بصفتها الأخرى، أي على أساس أنها (كتابات الرد القادمة) من المستعمرات حاملة معها هويتها وتنقيباتها في خطاب المركز. فمصطلح ما بعد الكولون يالية يحمل أيضا معنى التعددية الثقافية وبروز الهويات المختلفة، كما أنه يعبر عن الخطابات الأدبية التي يصطلح عليها (كتابات الرد) أي الرد على الخطاب الكولونيالي المركزي الذي أقصى ثقافات الأطراف المهمشة ". (لمياء، 2021، ص348). وبالتالي تعتبر مقولة الهوية أساسية ومركزية في هذه النظرية لأن الخطاب الكولونيالي ونظامه الإمبريالي سعى بكل الوسائل إلى اجتثاث الآخر الأصلاحي من هويته، وإذابته

في ثقافته المهيمنة أو إخضاعه لثقافة هلامية يتم من خلالها إقناعه بأنه ناقص وغير مؤهل لبلوغ النبوغ المعرفي أو التفوق الذي احتكره هذا الغربي لنفسه، وإذا اعتبرنا هذا المصطلح يشكّل ظاهرة جديدة حديثة البروز في ساحة اهتمامات النقد الثقافي، فإنه يشترك مع هذه الأخيرة في التركيز على قضايا المهمشين من الشعوب التي يطلق عليها شعوب العالم الثالث من سكان آسيا وإفريقيا، إذ يحاول الوقوف على ما تنتجه هذه الشعوب على مستوى الإبداع الفكري والفني والأدبي، ويستخلص النقاط المشتركة بينها، والتي يمكن التأسيس عليها فيما بعد لتشكيل قوة رد أو جبهة معارضة للفكر الغربي الإمبريالي التسلسلي.

ولأن الاستعمار يعتمد فيما يعتمد من سياساته تكميم الأفواه، وتعطيل كفاءات المستعمرين، وعدم الاعتراف بها، بل أكثر من ذلك يقوم باختزال الآخر وحصره في صور نمطية والإمعان في تحقيره فهو: البدائي والمتوحش، والسدوني، والمتخلف والرجعي، وهذا ما أشار إليه الكاتب روبرت يانج في كتابه "أساطير بيضاء كتابة التاريخ والغرب"، فهو يسوق العديد من القصص والمرويات التي تكشف عن السردية الأسطورية التي انتهجتها المركزية الغربية اتجاه شعوب إفريقيا وآسيا كي تبخر سياستها الاستعمارية، فتعتمد إلى تخليق بعض الأساطير تجعل من هذه الشعوب دون مستوى البشر، وتنعتها بأبشع الصفات، فهو يسوق مثلاً كلاماً للروائية إيلين سيكسوس وهي روائية يهودية فرنسية ولدت في الجزائر في مدينة وهران زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر، وهي تتحدث في إحدى رواياتها عن فتاة يهودية فرنسية جزائرية في ذلك الوقت - ولعلها تقصد نفسها- فتقول: "تعلمت كل شيء من ذلك المشهد المبكر، فقد رأيت كيف أقام العالم المتحضر الأبيض (الفرنسي) الذي يحكمه الأغنياء نفوذه على قمع السكان الذين أصبحوا فجأة غير مرئيين، كالبروليتاريا والعمال المهاجرين والأقليات، التي ليست من اللون الصحيح، الفناء

لأنهم غير مرئيات باعتبارهم بشرًا. غير أنه ينظر إليهم بالطبع على أنهم أدوات، وهن يتسمن بالقذارة والغباء والمكر وغير ذلك، ويعود الفضل إلى بعض السحر الجدلي المهلك. ورأيت أن الدول المتقدمة النبيلة والعظيمة أقامت نفسها بطردها ما هو غريب، بإبعاده وليس رفضه، وباستبعاده، إنها سمة شائعة من سمات التاريخ، فلا بد أن يكون هناك عنصران: سادة وعبيد". (يانج، 2003، ص 55)

فإن هذا الأمر استدعى خطابا معاكسا في الاتجاه لهذا الخطاب المركزي التسلطي فكانت الحاجة مواتية لظهور الخطاب ما بعد الكولونيالي، أو النظرية ما بعد الكولونيالية، وبالتالي فمن أسباب ظهور هذه النظرية " نكران المركزية الغربية على الشعوب التابعة حقها في أن يسمع منها، ويعرف ما لديها من أفكار، فهذه المصادرة تجعل من تلك البلدان تدور في فلك التبعية ولا تستطيع الانفلات من مداره. من هذا ظهر خطاب مضاد يهدف إلى فك الارتباط بالمراكز الاستعمارية كمقارنة نقدية انبثقت من المؤسسة الاستعمارية لتصاغ أسسها، فهي تهدف إلى نقد المركزية الأوروبية، وتحرير التاريخ والثقافة". (بوحاريش، 2016، ص 23)

إن هدف هذه النظرية ثلاثي الأبعاد، وهذا ما يظهر في التعريف الذي قدمته جامعة دالاس التي ترى أن مصطلح ما بعد الكولونيالية، يقصد به " دراسة آثار الاستعمار الكولونيالية على الثقافات والمجتمعات، وهو مجال يعنى بكيفية غزو النول الأوروبية لثقافات العالم الثالث، وكيفية السيطرة عليها، ومن ثم يبحث أيضا في كيفية استجابة ثقافات العالم الثالث من خلال المقاومة أو الرفض. يشار إلى أن ما بعد الكولونيالية يمكن وصفها بأنها نظرية لدراسة الممارسات السياسية – الثقافية، وتتم بثلاث مراحل علمية، وهي:

1- الوعي – في البداية - بالدونية الاجتماعية والفسدية والثقافية لكون المرء في دولة مستعمرة.

2- الكفاح لأجل الاستقلال الإثني والثقافي والسياسي.

3- وعي متزايد بالاختلاط والامتزاج الثقافيّين". (أبو شهاب، 2019، ص 68)

ونلاحظ من خلال هذه الأبعاد أنها مبنية على نسقين هما: الوعي والكفاح، إذ من الضروري أن يدرك هذا المتابع الأصلاحي حقيقة الدائرة الإقصائية التي حصره فيها الغربي، وأن يدرك جملة اللغوات الكزوتيكية التي وسمه بها حتى يشعره بنقصه الدائم، ودنو منزلته، وبالتالي حاجته لمن يحرره من هذا القص ويلحقه بالثقافة الكاملة، ثقافة الآخر الغربي، ثم يأتي الكفاح كمرحلة تالية يتجسد فيها مواطن العالم الثالث بالمعرفة أولاً، ثم يحمل سلاح الفكر إلى جانب سلاح النار كي يظفر بحريته واستقلاله على أصعدة مختلفة، وهذا ما حدث في الحقيقة في العديد من حركات التحرر في العالم التي كانت تستند إلى مرجعية ثقافية واعية.

لأما الثلاثي: بيل أشكروفت، جاريث جريفيث، هيلين تيفين - في كتابهم الرائد: "دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية" - النظرية ما بعد الكولونيالية فتأخذ نغدهم يعرفون هذه النظرية بأنها مفهوم يتناول " آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات، ومصطلح ما بعد الكولونيالي بحسب استخدام المؤرخين له في الأصل عقب الحرب العالمية الثانية في سياقات مثل دولة ما بعد الكولونيالية معنى تاريخي تسلسلي واضح، إذ يشير إلى فترة ما بعد الاستقلال على أي حال. فقد استخدم النقاد الأدبيون هذا المصطلح بداية من أواخر السبعينات لمناقشة الآثار الثقافية المتعددة للاستعمار". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص ص 282-283)

فهذا التعريف يضبط مفهوم ومجال اشتغال النظرية، فهي تبحث آثار ونتائج الاستعمار في بلد خارج من وطأة الاستعمار على الصعيدين الثقافي والاجتماعي، كما أن "مصطلح (ما بعد الكولونيالية) بالواصلة وبدونها يستخدم الآن بطرق شق ومتعددة الجوانب بحيث يتضمن دراسة وتحليل الغزوات الأوروبية على الأرض، والمؤسسات المتنوعة للكولونياليات (Colonialisms) الأوروبية، والعمليات الخطابية

للإمبراطورية، والتفاصيل الدقيقة لصياغة الذات في الخطاب الكولونيالي، ومقاومة هذه النوات، وربما الأهم على الإطلاق الاستجابات المختلفة لمثل هذه الغارات وإرثها الكولونيالي المعاصر في شعوب ومجتمعات ما قبل الاستقلال وما بعده ...". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص284)

ويثير هذا المصطلح كذلك إشكالا آخر في تركيبته وبنيته اللغوية "يتعلق الجزء الحاسم في تعريف "ما بعد الاستعمار" بالبادئة "ما بعد" التي تدل على معنيين مختلفين في كلمة مركبة واحدة. المنظور مثل أشكروفت وآخرون ، وسليمون ، ويونغ ومور، حاولوا معالجة هذه المشكلة. يعترف سليمون بأن أحد أكثر مجالات النقاش تعقيدا داخل مجال نظرية ما بعد الاستعمار تتعلق بمصطلح "ما بعد الاستعمار بحد ذاته". ووفقا لمور فإن مفهوم "ما بعد (-) الاستعمار" هذا يمكن اعتباره ساذجا أو غير كافٍ أو طوباويا. على القبيض من ذلك، يجادل سليمون يجادل بأن الاستعمار يظهر إلى حيز الوجود ضمن مفهوم الإمبريالية وهو مفهوم يتأسس في حد ذاته ضمن نظريات كبيرة عن السياسة العالمية".

(Lazare S Rukundwa & Andries G van Aarde, The formation of postcolonial theory, P1172)

وبالتالي نلاحظ أن أي تغيير في بنية هذا المصطلح تتولد عنه مفاهيم جديدة تتناسل من المفهوم الرئيسي، فالمفهوم السابق يستدعي مصطلح الإمبريالية - الذي سنتعرض له لاحقا- بكل حملته الدلالية، وعموما يمكن القول أن دراسات ما بعد الكولونيالية هي تلك الدراسات التي تقوم بمساءلة العلاقة بين الثقافة الغربية التي تمثل المستعمر، والثقافة الجنوبية أو الشرقية أو ما هو خارج عن حدود الغرب الجغرافية والتي تمثل المستعمر، كما تقوم بتحليل مجموع الآثار الأدبية والفنية الناتجة في سياق خطابين مختلفين متعاكسين في الاتجاه، متباينين في الطرح والرؤى، أحدهما يتبنى استراتيجية الهجوم، والآخر ينتهج استراتيجية الدفاع.

فهذه الدراسات عملت على استكناه وتحليل الأنساق الثقافية المضمرة في نسيج النصوص ذات الصبغة الاستعمارية الإمبريالية وتفكيك آليات الخطاب فيها، واستجلاء الصورة التي تم من خلالها النظر إلى الآخر - المستعمر - ومن ثم إعادة صياغة هذا الخطاب والرد عليه وتقويض مقولاته المركزية من خلال آليات مختلفة للرد بالكتابة لاسيما السرد المضاد، وبالتالي فإن مهمة " كاتب ما بعد الكولونيالية تكمن في تعرية الفسق الغربي الاستعماري المهيمن وفتح باب التاريخ على مصراعيه ليتم كتابته وتدوينه من قبل جميع الشعوب على اختلاف طبقاتها وأعراقها، حتى لا يصبح هذا التاريخ حكرا على الأوروبي وحده، وهو الذي يملك الأحقية والشرعية التامة في كتابته ". (بوحاريش، 2016، ص 15)

ويعتمد كل من سعد البازعي وميجان الرويلي في كتابهما " دليل الناقد الأدبي " إلى التفريق بين مصطلحي الخطاب الكولونيالي والنظرية ما بعد الكولونيالية بقولهما : " يشير هذان المصطلحان للذات يكملان بعضهما بعضا إلى حقل من التحليل ليس جديدا بحد ذاته، ولكن معالمة النظرية والمنهجية لم تتضح في الغرب إلا مؤخرا مع تكثف الاهتمام به وازدياد الدراسات حوله. يشير المصطلح الأول إلى ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من نتائج يعبر عن توجهات استعمارية إزاء مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب على أساس أن ذلك الإنتاج يشكل في مجمله خطابا متداخلا بالمعنى الذي استعمله فوكو لمصطلح خطاب. أما المصطلح الثاني (النظرية ما بعد الاستعمارية)، فيشير إلى نوع آخر من التحليل ينطلق من فرضية أن الاستعمار التقليدي قد انتهى، وأن مرحلة من الهيمنة - تسمى أحيانا المرحلة الإمبريالية أو الكولونيالية- كما عرّفها بعضهم - قد حلت وخلقت ظروفها مختلفة تستدعي تحليلا من نوع معين ". (الرويلي، البازعي، 2002، ص 158)

انطلاقاً مما سبق نلاحظ اجتماع الباحثين على جنة هذا المصطلح في الساحة النقدية، واختلافاتهم المنهجية في مقارنة المصطلح وترجمته، إلا أن الثابت هو كون هذه النظرية تسعى إلى مساءلة الاستعمار، وتفكيك خطابه وتقويض مقولاته المركزية المتجلية في أشكال الخطاب المختلفة، والمائلة في شق الحقول المعرفية.

3. مقولاتها:

على الرغم من جنة هذه النظرية كحقل معرفي برز متواشجا مع حقول معرفية شتى لاسيما مجال الدراسات الثقافية، إلا أنه استطاع أن يشكّل منظومة اصطلاحية كثيفة، بحكم كثرة الباحثين الذين تصدوا لهذا الحقل، وتمرسوا فيه، وكان أغلبهم من البلدان المستعمرة، إلا أن نظرياتهم وأطروحاتهم وأفكارهم استنبتت في الفضاء الغربي، إذ تلاقحت أفكارهم وتبلورت متأثرة بتيارات فكرية وفلسفية متعددة في تلك الأصقاع كتفكيكية جاك دريدا، وجدلية هيغل وأفكار ماركس وميشال فوكو وغيرهم.

إن الاستعمار الغربي قد كرس في سردياته الكبرى مجموعة من الشائيات الضدية، يكون دائما فيها هو الطرف المنتصر الغالب والمسيطر، بحكم موقعه ومركزيته وامتلاكه لأدوات الهيمنة، فهو يقوم بتشكيل الآخر - موضع التمثيل، الذي يقوم باستعمار بلده، واستغلال مقدراته - بتشكيلات مختلفة يغلب عليها في الغالب الإقصاء والتهميش. " يعد المنطق الشائى للإمبريالية تطورا في ذلك النزوع الذي يبديه الفكر الغربي بوجه علم نحو رؤية العالم في ضوء المقابلات الشائية التي تؤسس علاقة هيمنة وتسيّد، ويمثل التمييز البسيط بين المركز/الهامش، المستعمر/ المستعمر، عاصمة المستعمرة/ الإمبراطورية، متحضر/ بدائي، بفعالية كبيرة التسلسل الهرمي الجائر الذي تقوم عليه الإمبريالية وتخلده. وتتصل المتقابلات الشائية بنيويا بعضها ببعض". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص ص 76-

إن الاستعمار يحاول دائما وفق نظرته التسلطية أن يحصر التابع الأصلي المستعمر في زوايا محددة وأن يضعه في قوالب جامدة لا يستطيع معها حراكا، ويسلب منه فاعليته الاجتماعية وجميع مؤهلاته الفكرية كي يسهل عليه التحكم فيه وتوجيهه الوجهة التي يريد لها، وخطابه الذي يمارسه " يتم توليده داخل مجتمع المستعمرين وفي حدود ثقافتهم، فقد صار هو الخطاب الذي يرى المستعمرون أنفسهم داخله أيضا. وعلى أقل الافتراضات يخلق هذا الخطاب صراعا عنيفا في وعي المستعمرين بسبب تصادمه مع المعارف (وأنواع المعرفة) الأخرى بشأن العالم. وتؤدي قوانين الاحتواء والاستبعاد وظيفتها مرتكزة على افتراض تفوق حضارة المستعمر وتاريخه ولغته وفنه وتشكيلاته السياسية وعاداته الاجتماعية، والتأكيد على حاجة المستعمر لأن يترقى عبر الاتصال الكولونيالي ". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص101)

فالمستعمر وبحكم مركزيته يقوم بتمثيل أفراد الشعوب المستعمرة بتمثيلات نمطية وهدفه من كل ذلك، أن يقنع هذا الآخر بضرورة الركون والاستسلام له، لأنه هو المتفوق والحامل لكل أسباب الحضارة، فهو يشك مركز العالم، وهو الرجل الأبيض الحامل لكل صفات اللهاء والكمال. فالخطاب الكولونيالي يعتمد " بصورة خاصة على أفكار العرق التي بدأت تبرز مع ظهور الإمبريالية الأوروبية، ومن خلال مثل هذه الفروق والتمييزات كان الخطاب الكولونيالي يصور الشعوب المستعمرة أيا كانت طبيعة تشكيلاتها الاجتماعية وتواريخها الثقافية بوصفها (بدائية) في مقابل شعوب المستعمرين (المتحضرة) ... ". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص102)

إن الاستعمار وبقدر ما يبرع من خلال خطابه الكولونيالي في إخفاء أهدافه الاستيطانية وأطماعه في الظفر بمناطق نفوذ وثروات طبيعية ومعنوية ومقدرات بالغة الأهمية داخل المستعمرات فإنه لا يتورع في التلميح والتصريح بمقولات " تدور

حول دونية المستعمر والطبيعة البدائية للأعراق الأخرى، والوضاعة الهمجية التي تسم المجتمعات المستعمرة". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص 102)

كل هذه التمثيلات المتصلة الجامدة الإقصائية لشعوب المستعمرات هي تمهيد للإجهاد عليها، وإخراجها من دائرة التاريخ، ولذلك تطفن الكثير من أدباء ومفكري هذه الشعوب المستعمرة إلى هذه الاستراتيجيات التي يشتغل عليها الاستعمار من خلال حقول معرفية شتى يكرسها خطابه الكولونيالي، فقاموا بتفعيل خطاب مضاد من خلال تأسيسهم وتبنيمهم للنظرية ما بعد الكولونيالية التي تشتغل أساساً على هدم المقولات الكولونيالية السابقة التي جعلها الاستعمار من المسلمات حتى بات يؤمن بها للأسف بعض الأفراد من الشعوب المستعمرة نفسها، وفي هذا السياق نقوم بالوقوف عند أهم المصطلحات والمقولات التي تتورد في المنظومة المفاهيمية للنظرية ما بعد الكولونيالية وخطابها.

1.3 العرق والإثنية:

وهما في الحقيقة مصطلحان متداولان بكثرة في علم الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية، واستعملا في الخطاب الكولونيالي، كون الاستعمار - وهو شيطان بتعبير مالك بن نبي - قد تمكن من تجنيد هذا الحقل البحثي الهام - الأنثروبولوجيا - لخدمة أغراضه الاستعمارية، ولولها تأكيد مركزته بعد تقسيم السلالات البشرية والأعراق تقسيماً تراتبياً هرمياً، وجعل الجنس الأبيض مركز الكون وهو المتحضر، وكل من خرج عن المركز وابتعد عن دائرته فهو همجي بدائي يجب أن يتحضر، ومن ينقل له الحضارة يا ترى؟! إنه الرجل الأبيض الذي يذبحه بداية بسكين الألفاظ الناعمة، ليجهز عليه في النهاية وعلى مقدراته، و"تأتي هذه الفكرة من مفهوم «الفكر المتوحش» التي بلورها كلود ليفي شتراوس، وهو مفهوم يأخذ لدى هذا الأنثروبولوجي صيغة ملتبسة، بحيث يجعلها تملك ضرباً من المزية العابرة للتاريخ، بحيث يكون

مفهوما مشتركا بين المجتمعات المسماة بدائية، والمجتمع الغربي". (دياني، لو أمسيل، 2021، ص63)

إن أكثر ثنائية استدعاها مصطلح العرق في الخطاب الاستعماري وما بعده هو ثنائية الأبيض / الأسود، فالأول يستدعي كل صفات النقاء والكمال والتحضر التي وشح بها نفسه انطلاق من مركزيته التي أشاعها في أدبياته الكبرى، والثاني يستدعي كل صفات الدونية والنقص والتخلف والعبودية والرجعية والتمهيش، فكثير ما نسمع في هذا السياق على حد قول فرانس فانون بعبارات مثل: " زنجي وسخ! أو ببساطة، انظري زنجي!". (بابا، 2004، ص415)، وبالتالي فالأسود الزنجي مهياً مبدئياً وضمناً وفق هذا المنظور التراتبي لخدمة الطرف الأول، واتباعه ومحاولة تقليده إن أتيح له ذلك.

2.3 الاستشراق (Orientalism):

على الرغم من كون الاستشراق حركة ثقافية فكرية قديمة في الوجود، إلا أن مفاهيمه تطورت بحسب السياقات التاريخية المختلفة، ليأخذ في سبعينيات القرن الماضي منعرجاً حاسماً من حيث المفهوم وطريقة التداول مع صدور كتاب المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد، فقد "أشاع هذا المصطلح كتاب (الاستشراق) لإدوارد سعيد والذي يبحث فيه العمليات التي تشكّل فيها الشرق، ولأزال يتشكّل داخل المخيلة الأوروبية. من بين المستشرقين المحترفين يوجد باحثون في العديد من المجالات المعرفية مثل اللغات والتاريخ وعلم فقه اللغة، ولكن بالنسبة لسعيد فإن خطاب الاستشراق كان أكثر انتشاراً وتفشياً في الفكر الأوروبي، فعلاوة على كونه شكلاً من أشكال الخطاب الأكاديمي، كان الاستشراق أسلوباً من التفكير المستند إلى التمييز الأنطولوجي والاستيمولوجي بين الشرق والغرب ... ولكن سعيد يناقش الاستشراق بصورة أعم، بوصفه مؤسسة جمعية للتعامل مع الشرق، للتعامل معه

عن طريق إصدار مقولات عنه، واعتماد رؤى معينة عنه ووصفه، وعن طريق تدريسه، وتسوية أوضاعه، وإخضاعه: باختصار، الاستشراق كأسلوب غربي للهيمنة على الشرق وإعادة هيكته والتحكم فيه ...". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص 260)

فانطلاقاً من تعريف سعيد نفهم أن الإمبريالية الغربية قامت بتحييد مفهوم الاستشراق عن دلالاته الأصلية التي يراد بها في الأساس التعرف على الشرقي وعلى عاداته وتقاليده وفكره وغيرها، إلى استغلال هذه المعرفة وتجنيداً للسيطرة على الشرق ومحاولة التحكم فيه، من خلال الإحاطة المعرفية الشاملة بكل الجوانب المتعلقة به، فإدوارد سعيد يشير إلى أن مفهوم الاستشراق وآليات اشتغاله لم تكن مقتصرة على الجانب الأكاديمي فحسب وإنما امتدت لتشمل شرائح مجتمعية ومؤسسية أخرى فهو أيضاً " مجال اهتمام يحده الرحالة والشركات التجارية، والحكومات والحملات العسكرية، وقراء الروايات وحكايات المغامرات الغربية، ورجال التاريخ الطبيعي، والحجاج الذين يعتبرون الشرق نوعاً محدداً من المعرفة بألوان محددة من الأماكن والشعوب والحضارات ...". (إدوارد، 2006، ص 320) وهذه الفئات كلها تنضوي تحت مشروع معنوي شمولي أهدافه إمبريالية بامتياز ولا عجب في ذلك " فالمدرسة الاستشراقية الفرنسية كانت تحاول معرفة كل شيء عن الشرق، وذلك راجع لأهدافها الاستعمارية، فهي لم تترك أي مجال من المجالات، إلا وبحثت فيه وذلك من خلال إرسال مستشرقين هدفهم تسجيل كل شيء عن البلدان المراد استعمارها ...". (بارودي، 2018، ص ص 45-46)

وهكذا تم توظيف الفكر الاستشراقي كأداة للهيمنة وتجسيد مشروع الإمبراطورية الاستعمارية، فجاء المستشرقون لهذه الغاية، وكانوا وسيلة طيبة في يد الكولونيالية الغربية.

3.3 الإمبريالية: (Imperialism)

وهي من المصطلحات الأكثر ترددا في سياق النظرية ما بعد الكولونيالية، وتشير في معناها العام وفقا لليونغ إلى " سياسة الدولة، مدفوعة بمشاريع التباهي بالسلطة داخل الحدود الوطنية وخارجها. من جهة نجد الإمبريالية قابلة للتحليل باعتبارها مفهوما يركز على الاستغلال، الشراكة والاستيعاب، ومن جهة أخرى، تحلل الإمبريالية في المقام الأول كممارسة تربط بها السلطة الاستعمارية مستعمراتها بنفسها، ويكون هدفها الأساسي هو تعزيز مزاياها الاقتصادية". (Lazare S Rukundwa & Andries G van Aarde, The formation of postcolonial theory, (P1173

ولئن كان هذا التعريف يكتفي بتحديددها في نطاق بسط السيادة على أمة معينة فهذا يجعلها تلتبس مع مصطلح الاستعمار، ولذلك وجدنا إدوارد سعيد يتفطن إلى هذا التقارب الكبير بين المصطلحين، فنجد في تعريفه للإمبريالية يفرق بينهما قائلا: " تعني الإمبريالية، كما سأستخدم الكلمة هنا : الممارسة والنظرية، ووجهات النظر التي يملكها مركز حواضري مسيطر يحكم بقعة من الأرض قصية، أما الاستعمار (Colonialism) الذي هو تقريبا من عقابيل الإمبريالية، فهو زرع مستوطنات في بقاع من الأرض قصية، وكما يعرف مايكل دويل فإن « الإمبراطورية هي علاقة رسمية أو غير رسمية، تتحكم فيها دولة ما بالسيادة السياسية الفعالة لمجتمع سياسي آخر. ويمكن تحقيق هذه العلاقة بالقوة أو بالتعاون السياسي، أو بالتبعية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية. أما الإمبريالية فهي ببساطة العملية أو السياسة اللتان بهما يتم تأسيس الإمبراطورية أو إدامتها والحفاظ عليهما ». وفي أيامنا هذه يكاد يكون الاستعمار المباشر قد انتهى، لكن الإمبريالية كما سنرى تستمر، حيث كانت موجودة

دائما : في مناخ ثقافي عام وفي ممارسات سياسية وعقائدية واقتصادية معينة أيضا".
(إدوارد، الثقافة والإمبريالية، 2014، ص 80)

فمن خلال هذا التعريف السقيق نفهم أن سعيد يقيد الإمبريالية بأنها جانب تنظيري تمهيدي يأتي قبل وأثناء وبعد الاستعمار، فالإمبريالية تمهد الطريق للاستعمار بتهيئة أسباب وكيفيات وطرق الهيمنة وتوفير إمكاناتها، وتجنيد وسائلها وأدواتها المختلفة، بينما الاستعمار يتعلق بالجانب الوجودي الحلوي في أرض قصية يسيطر عليها بالقوة، ويقوم فيها مستوطناته تمهيدا لاستغلالها، فهو بشكل من الأشكال تجسيد للإمبريالية وتحقيق لتصوراتها وأهدافها، وإن شئنا التوضيح أكثر نقول أنها تمثل الجانب المعنوي وهو الجانب المادي المجسد على أرض الواقع والمشاهد بالعيان.

نجد التجسيد الفعلي لمفهوم الإمبريالية مثلا في تصريح ألفرد سكاون بلنت وهو يخاطب مجموعة المؤتمر الوطني المصري في اقتباس ورد بكتابه " التاريخ السري لاحتلال إنجلترا مصر" حيث يقول بصريح العبارة: " احذروا منا، فإنا لا نريد لكم شيئا من الخير. لن تنالوا منا الدستور ولا حرية الصحافة ولا حرية التعليم ولا الحرية الشخصية. وما دمنا في مصر فالغرض الذي نسعى إليه من البقاء فيها هو أن نستغلها لمصلحة صناعتنا القطنية في مانشستر، وأن نستخدم أموالكم لتنمية مملكتنا الإفريقية في السودان ... لم يبق لكم عذر إذا أنتم انخدعتم في نياتنا بعد أن وضع الأمر فيها وضوحا تلمأ. فاحذروا أن تنساقوا إلى الرضى باستعباد بلادكم ودمارها". (كرمة، 2010، ص 7)

فمثل هذه النبذة الخطابية التي يتجلى من خلالها المشروع الإمبريالي الغربي يوضح فيها صاحبها زيف الشعارات الكاذبة التي يتغنى بها الاستعمار وأدبياته أثناء وقبل وبعد دخول المستعمرات والعبث بمقدرات الشعوب، إنها اللغة الرقيقة الناعمة والقتل بسكين من حرير ومحاولة تخدير الشعوب في العالم الثالث لإقناعها بجدوى

الوجود الغربي على أراضيها ولأن هذا الرجل الأبيض جاء حاملا في يده كل أسباب الحضارة والمدنية والرقى لهذه الشعوب ليخرجها من ظلمات التخلف والانحطاط إلى نور التقدم والازدهار.

ولا نعجب من جسارة هذا التصريح ونبرته المباشرة، فطالما وجدنا الرجل الغربي ذي العقلية الإمبريالية يعطي لنفسه الحق انطلاقا من رؤيته لنفسه بأنه مركز الكون بأن يقزم الآخر، ويمنعه حق التفكير والكلام، وبالتالي " يظل الحفاظ على الصورة النمطية أوفر وأرحب للطرف المهيمن، ويظل العالم الثالث في نظر العالم الأثلى هو الفناء الخلفي، والمزرعة ومنجم المواد الخام مثلما كانت مصر هي مزرعة القطن، والهند هي مزرعة الشاي. يكدح المزارعون في حقول العالم الثالث بينما سيدات ورجال العالم الأبيض يتفاخرون بشراشف منسوجة في ليفربول من قطن طويل التيلة، بينما يحتسون شاي ما بعد الظهيرة الهندي ذا النكهة القوية ". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص10)

وبالتالي يظل الغربي ينطلق من خلفية إمبريالية في التعامل مع الآخر - رجل المستعمرات - ويكيل له معينا لا ينضب من مفردات الإقصاء والتهميش لإخراجه من التاريخ وجعله يبدو أكثر حاجة للرجل الغربي ليخرجه من برائن التخلف ويخلصه من مركب القص وعقدة الانحطاط، وهكذا تنجح الإمبريالية الغربية في السيطرة على الشعوب الأصلانية وتكريس تهييمتها تجعل من هذا اللون من الخطاب شائعا متداولاً بل من المسلمات.

4.3 الهيمنة: (Hegemony)

وهذا المصطلح أكثر ارتباطاً بالمصطلح السابق - الإمبريالية - فهذه الأخيرة تجعل من الهيمنة الوسيلة والغاية في نفس الوقت لتحقيق مشروعها في البلدان المستعمرة و" الهيمنة هي الأساس في قوة الطبقة الحاكمة في إقناع الطبقات الأخرى أن

مصالحتها هي مصالح الجميع، وبالتالي فالسيطرة لا تفرض بالقوة، ولا حق بالضرورة بالإقناع العملي، ولكن بسيطرة أكثر براعة وشمولية على الاقتصاد، وعلى أجهزة الدولة مثل التعليم والإعلام، عن طريقها يتم تقديم مصلحة الطبقة الحاكمة كمصلحة عامة وبالتالي يؤخذ هذا من المسلمات". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص 197)

ومفهوم الهيمنة جاء به في الحقيقة الماركسي الإيطالي أنطونيو جرامشي ويقصد به: "محاولة ناجحة لتفسير قدرة السلطة الدائمة على تشكيل المفهوم الذاتي، والقيم، والأنظمة السياسية، وشخصيات الشعب ككل، حتى بعد فترة طويلة من زوال المصدر الخارجي لتلك السلطة". (دوجلاس، 2005، ص 38)

وهكذا نفهم بأن فالإمبريالية تشغل على مستويات متعددة لتجسيد طموحاتها، فتحاول أن تهيمن في المستعمرات على مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية بقدرتها تشكيل المفاهيم والقيم المختلفة بسبب امتلاكها القوة المعنوية التي تؤهلها لذلك.

5.3 الكولونيالية الجديدة: (Neo- Colonialism)

وهو مصطلح يرجع ظهوره الأول إلى ستينات القرن الماضي حيث "صاغ هذا المصطلح كوامي نكروما - الرئيس الأول لغانا المستقلة وأبرز داعية للوحدة الإفريقية في كتابه "الكولونيالية الجديدة المرحلة الأخيرة للإمبريالية" 1965- وأشار نكروما في هذا الكتاب الذي طور تعريف لينين للإمبريالية باعتبارها المرحلة الأخيرة للرأسمالية، إلى أنه على الرغم من تحقيق دول مثل غانا الاستقلال الظري، فإن بقايا القوى الكولونيالية السابقة والقوى العظمى الجديدة الصاعدة على المشهد العالمي مثل الولايات المتحدة الأمريكية ظلت تلعب دورا حاسما في مصائر هذه الدول عن طريق تثبيت الأسعار في الأسواق العالمية، والشركات متعددة الجنسيات، والاتحادات الاحتكارية إضافة إلى تنويعه من المؤسسات التعليمية والثقافية. والواقع أن نكروما

قال بلن الكولونيالية الجديدة كانت أكثر دهاء وأبرع تخفيا وأصعب في الكشف عنها وتحديد معالمها ومقاومتها من الكولونيالية الصريحة الأقدم ... ومنذ ذاك الحين شاع هذا المصطلح على نطاق واسع، إشارة إلى كل شكل من أشكال السيطرة التي تمارس على المستعمرات السابقة ...". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص 254)

وبالتالي نفهم من هذا التعريف أن الاستعمار لا يتجسد فقط في الوجود المادي على الرقعة الجغرافية التي يحتلها من خلال تشكيله للمستعمرات، وإنما هو وجود معنوي كذلك يتجسد في مختلف أشكال السيطرة التي يفرضها على هذا الآخر في جوانب السياسية الخارجية والاقتصاد والثقافة حق يجعل منه تابعا يسهل التحكم فيه، وتوجيهه، وبالتالي حق وإن خرج من المستعمرة عسكريا، فإنه باق فيها من خلال أدوات تحكم أخرى.

6.3 الحقوق المعرفية:

في هذا العنصر نحاول توضيح كيف استغلت الإمبراطورية الكولونيالية جملة من الحقوق المعرفية المختلفة لتأكيد مركزيتها من جهة وتفعيل مشروعها الإمبريالي الاستيطاني من جهة أخرى، وقد سبق وأن أشرنا إلى استغلالها لعلم الأنثروبولوجيا وتوجيهها لجهود الأنثروبولوجيين لخدمة المركزية الغربية وترسيخ مقولاتها المتصلبة العنصرية في العرق والإثنية التي تجعل من الغرب مركزا للعالم يقسم بالتحضر، ومن الرجل الأبيض حاملا لكل مقومات اللقاء والعبقرية والتفوق والكمال، وفي مقابل ذلك يكون الآخر التابع الأصلاحي خارجا عن المركز متقوقعا في الهامش ويتبع ذلك حملة لكل صفات التخلف والرجعية والدونية والقص.

و لم تكن الأنثروبولوجيا وحدها بدعا في ذلك، بل نجد كذلك " المركزية الأوروبية مقنعة في الدراسة الأدبية بمفاهيم مثل العالمية الأدبية، وفي التاريخ بالتفسيرات

الجازمة المكتوبة من وجهة نظر المنتصرين ...". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص198)

فكما روضت مقولات الأنثروبولوجيا لخدمة أغراضها ومشاريعها في احتلال الأرض ونهب الخيرات واستغلال الشعوب، كذلك صنعت بالتاريخ الذي كتب بلغة الكولونيالي لتطوّر ونسج على مقاسه ولم يراع جرائمه و سياساته، ولم يكن الأدب كذلك بعيدا عن هذا الاستغلال، بل ربما كان أكثر ميدان تم توظيفه بطريقة نفعية لما يحمله الأدب من سطوة في التأثير على المجتمعات، ولما يكتنزه من لغة السرد والخيال التي يمكن تفعيلها كممكن لغوي وفاعل بنيوي في العبث بتصورات القراء من الجانبين - شعوب المستعمرين وشعوب المستعمرين- وهذا الأمر يبدو شائعا في ما يسمى بالسرديات الكبرى، التي جعلت تفوق الرجل الغربي من المسلمات، وكمثال عن ذلك نجد أن الإدارة الاستعمارية البريطانية في احتلالها لبلاد الهند قد اكتشفت " قوة الأدب الإنجليزي كأداة للسلطة الإمبريالية، استراتيجية وضع السلطة في هذه اللصوص، لم تفعل سوى أن محت التاريخ القذر للاستباحة الكولونيالية للممتلكات، والاستغلال المادي والقهر العرقي والطبقي وراء السيادة العالمية الأوروبية... عمل النص الأدبي الإنجليزي بوصفه رجلا إنجليزيا بديلا في أرقى وأكمل حالاته، كان هذا الرجل الإنجليزي في نفس الوقت، تجسيدا للقيم الإنسانية العالمية ...". (أشكروفت، جريفيث، تيفين، 2010، ص165)

فلغة الأدب استعملت من طرف الاستعمار بطريقة ذرائعية لنشر مقولاته الجنازة الزنانة بلغة خيالية ناعمة، مقولات: التمدين والعالمية ونشر الحضارة والقيم الإنسانية وما كان على شاكلتها من مفردات لغة الخشب .

وهكذا نلاحظ أن الإمبريالية الغربية اشتغلت على مستويات متعددة لتجسيد مشروعها وبسط نفوذها على دول العالم الثالث، وجعلها كيانات تابعة لها، مستغلة ومجندة في ذلك كل الحقول المعرفية، التي بوسعها تكريس مقولة تفوق الرجل

الأبيض الغربي ومركزيته التي أضحت من أهم سمات الخطاب الكولونيالي، الذي استدعى بدوره خطاب آخر مناهضا هو خطاب ما بعد الكولونيالية الذي اعتمد السرد المضاد وآليات الرد بالكتابة لتقويض المقولات الكولونيالية الجاهزة، وهدم البنى والأسس المعرفية التي بني عليها، والذي كان مهادا لبروز وتشكل النظرية ما بعد الكولونيالية.

خاتمة:

يمكننا أن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا فيما يلي:

1. النظرية ما بعد الكولونيالية من أهم الحقول المعرفية المستجدة تأتي مقصلة بالدراسات الثقافية والنقد الثقافي، كما تحاول خلق خطاب مضاد للخطاب الكولونيالي، مستعملة أساليب وأدوات عديدة كالرد بالكتابة والسرد المضاد لتفكيك المقولات المركزية للخطاب الاستعماري.
2. للنظرية ما بعد الكولونيالية أعلام بارزون أهمهم: فرانس فانون، إدوارد سعيد، هومي بابا، وغاياتري سبيفاك، أسهموا في إرساء مبادئ هذه النظرية، جمعتهم الحاضرة الجغرافية الغربية، وشواغل التابع الأصلي المستعمر في جغرافية العالم الثالث.
3. اعتمدت النظرية ما بعد الكولونيالية مقولات أساسية من أهمها: (العرق والإثنية، الاستشراق، الإمبريالية، الهيمنة، الهجنة، الكولونيالية الجديدة، الحقول المعرفية...)، هذه المصطلحات التي جاءت في الغالب في سياق نقد ما بعد كولونيالي هدفه التصدي للمقولات التي كرستها النظرية الاستعمارية في خطابها وأرستها في سردياتها الكبرى.

الإحالات والمراجع:

- 1- بارودي، شنوفي. (2017-2018)، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي القديم -رجيس بلاشير أنموذجا-، أطروحة مقبلة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي في تخصص (اللغة العربية وآدابها في ضوء الدراسات الاستشراقية)، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر.
- 2- بشير ديان، س، أمسيل، ج، ل. (2021)، إفريقيا أفقا للفكر في مساءلة الكونية وما بعد الكولونيالية، تر: فريد الزاهي، ط1، دم: دار معنى للشعر والتوزيع.
- 3- بيل أشكروفت وآخرون. (2010)، دراسات ما بعد الكولونيالية، تر: أحمد الروبي، أيمن حلمي، عاطف عثمان، ط1، القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
- 4- دوجلاس، ر. (2005)، الزجاجة والإمبراطورية نظرية الزجاجة ما بعد الكولونيالية، تر: نائل ديب، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- 5- رامي، أبو شهاب. (2019، 02 جوان). ما بعد الكولونيالية: المنظور اللغوي والمقاربة المنهجية. مجلة أبوليوس، المجلد 6، (العدد 2)، 64-79.
- 6- روبرت يانج. (2003)، أساطير بيضاء كتابة التاريخ والغرب، تر: أحمد محمود، ط1، القاهرة، مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
- 7- الرويلي، م، البازعي، س. (2002)، دليل الناقد الأدبي، ط3، الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- 8- سعيد، إ. (2006)، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر: محمد عناني، ط1، القاهرة: رؤية للشعر والتوزيع.
- 9- سعيد، إ. (2014)، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبوديب، ط4، بيروت، لبنان: دار الآداب.
- 10- لمياء، عيشونة. (2021، 01 جوان). آداب ما بعد الكولونيالية، مجلة العمدة، المجلد 5، (العدد 2)، 344-360.
- 11- نادية، بوحاريش. (2015-2016)، النظرية ما بعد الكولونيالية والتلقي العربي، رسالة لنيل شهادة ماجستير في اللغة والأدب العربي في تخصص (نقد ودراسات ثقافية)، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر.
- 12- هومي. ك. بابا. (2004)، موقع الثقافة، تر: نائل النيب، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- 13- Lazare s rukundwa, Andries G van Arade, (2007), The formation of postcolonial theory, Department of new Testament studies, university of Protoria, HTS63, (3).
- 14- Leela Gandhi, (1998) postcolonial Theory A critical introduction, Australia, Allen and Unwin.